الفصل الثالث

الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة

كان يطلقون عليها: الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس. إذ كانت تمتد توابعها ومستعمراتها من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها في أستراليا وإلى شمال آسيا وشرقها وجنوبها فضلاً عن مستعمراتها في إفريقيا وغيرها. وتحررت المستعمرات وغربت الشمس عن بريطانيا العظمى.

وبريطانيا العظمى ***Great Britain*** مصطلح جغرافي يصف الجزيرة الرئيسة والكبرى من الجزر البريطانية، التي تضم إنجلترا واسكتلندا وويلز.

وطبقاً لقانون الاتحاد عام ١٨٠١م، فإن بريطانيا العظمى وأيرلندا كونتا اتحاداً قانونياً هو المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا.

وتعتبر بريطانيا إحدى الدول الصناعية الكبرى، ومن الصناعات الرئيسية فيها الحديد والصلب والسيارات والطائرات والمنسوجات والملابس والصناعات الهندسية والكيماويات والإلكترونات. وتشرف الدولة على عدد من الأنشطة الاقتصادية مثل الفحم والغاز وبناء السفن والصلب، وصناعة الطاقة الذرية، والسكك الحديدية مؤممة. وإن كانت حكومة المحافظين قد توسعت في التخصيصية في الثمانينات. وقد اكتشف البترول عام ١٩٧٠م في بحر الشمال وبدأ إنتاجه عام ١٩٧٥م، وبالرغم من أن الزراعة والصيد يعتمدان على الميكنة، فإن نصف ما تحتاجه البلاد من غذاء ومواد أولية يستورد من الخارج. وبالرغم من أن بريطانيا قد حققت مستوى اقتصادياً ثابتاً منذ الحرب العالمية الثانية، فإن هذا المستوى بدأ في الهبوط بالمقارنة بالبلاد الأوربية الأخرى، وقد تأثرت بريطانيا بالتدهور الاقتصادي العالمي نتيجة ارتفاع أسعار البترول بعد عام ١٩٧٣م. وكان لذلك تأثيره على الإنتاج وزيادة عدد العاطلين عن العمل نتيجة لانخفاض سعر الجنيه الإسترليني وارتفاع الأسعار، و التخفيضات المستمرة في الميزانية وكان لهذا انعكاساته على ميزانيات الخدمات ومنها التعليم.

وهناك بعض المؤشرات لعلاج الوضع الاقتصادي بدأت تظهر آثارها بارتفاع الإنتاج الصناعي في منتصف عام ١٩٧٩ بنسبة ١٨% بالمقارنة بما كان عليه عام ١٩٧٥م.

ويبلغ عدد سكان بريطانيا العظمى حوالي ٥٥ مليون نسمة طبقاً لآخر إحصاء سكاني، منهم ٤٦,٢٢١,٠٠٠ نسمة في إنجلترا، و ٢,٧٩٠,٠٠٠ نسمة في ويلز، و ٥,١١٦,٠٠٠ نسمة في اسكتلندا.

وفي الفترة من عام ١٨٣٨م وحتى عام ١٨٩٧ زاد حجم الإمبراطورية البريطانية ست مرات نتيجة لاستعمارها دولا عديدة، وكان عدد سكان الإمبراطورية ٣٩٨ مليون نسمة، وهو ما كان يعادل خمس عدد سكان العالم، وربع مساحة الكرة الأرضية، والآن اختفت الإمبراطورية، و لم يعد الكومنولث هو نفس المنظمة التي كانت موجودة حتى أواخر الحرب العالمية الثانية.

وقد انتقل كثير من المهاجرين في ظل الإمبراطورية والكومنولث من جزر الهند الغربية والهند، وأجزاء من إفريقيا وآسيا إلى بريطانيا، وأصبحوا مواطنين يتمتعون بالجنسية البريطانية من الناحية القانونية، بجانب المهاجرين الذين احتاجت إليهم بريطانيا للعمل في الصناعة وغيرها، وغيرهم ممن هاجروا إلى بريطانيا نتيجة للحروب والاضطهاد في بلادهم.

ولقد ظهر العديد من للمشكلات التعليمية نتيجة لوجود أجناس وثقافات متعددة داخل المدرسة الإنجليزية، حتى إنه صدر مؤخرا تشريعات ضد التفرقة على أساس العنصر أو الجنس. ومن جهة أخرى فإن بعض الأقاليم التي كانت خلايا صناعية منذ قرن مضى أصبحت الآن مناطق متخلفة اجتماعيا وصناعيا، وصحب هذا ظهور مشكلات تعليمية تتمثل في وجود مستويات ثقافية واجتماعية متعددة داخل المدرسة الواحدة.

ومن العلامات البارزة ذلك الهبوط الكبير في معدلات المواليد بالمقارنة بالسنوات السابقة، كما يتضح من الجدول الآتي:

جدول رقم (١)
يبين معدلات المواليد منذ عام ١٩٤٠م وحتى عام ١٩٧٤م

السنة	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٤
معدل المواليد	١٤,٦	١٦,٣	١٦,٨	١٨,١	١٦.٣	١٣,٩

وواضح من هذا الجدول تذبذب معدلات المواليد ما بين عام ١٩٤٠م وعام ١٩٦٥م ثم اتجاهها إلى الانخفاض من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٠، ثم عام ١٩٧٤م.

ونظام الحكم في بريطانيا نظام ملكي، والهيئة التشريعية العليا في البلاد هي البرلمان الذي يتكون من مجلسين هما: مجلس العموم ومجلس اللوردات.

ويمثل الحكومة التنفيذية المركزية مجلس الوزراء، الذي يعتبر هيئة مستقلة، يرأسه رئيس الوزراء، ويضم عدداً من الوزراء ذات تأثير كبير على السياسة التي تتقدم بها الحكومة إلى البرلمان، وتختلف المسئولية من وزارة لأخرى، فوزارة الدفاع يغطي إشرافها وتوجيهها كل المملكة المتحدة، أما قسم التوظيف فإنه يشرف في نطاق اختصاصاته على كل ما يتصل بالتوظيف والعمل في المملكة المتحدة. وتختلف الحال بالنسبة للتعليم على النحو الذي سيتضح فيما بعد، وقد تم دمج قسم التوظيف وقسم التعليم معاً.

وبريطانيا دولة ديمقراطية، بل إنها أم الديمقراطية في العالم، ورغم وجود عدد من الوزارات المركزية في العاصمة لندن، إلا أن السلطات المحلية المنتخبة تعد مسئولة عن تسيير دفة الأمور في كل مقاطعة من المقاطعات التي تضمها أقاليم الجزيرة البريطانية الثلاثة، وهي إنجلترا واسكتلندا وويلز، باستثناء بعض الأمور ذات السيادة القومية كالدفاع.

والسلطات المحلية منتخبة ينتخبها سكان كل مقاطعة انتخاباً مباشراً، ومن ثم فإن هذه السلطات تعتبر مسئولة مباشرة أمام الشعب.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن التعليم خدمة قومية تدار محلياً. إذ إن هناك سكرتير دولة - وزير - مسئول عن التعليم والتوظيف. وهناك عدة أقسام للتعليم في بريطانيا، كل منها مسئول عن التعليم في إقليم من الأقاليم. ويبيّن الجدول التالي إدارة التعليم في كل من إنجلترا واسكتلندا وويلز.

جدول رقم (٢)
إدارة التعليم في بريطانيا العظمى

القطاع التعليمي	إنجلترا	ويلز	اسكتلندا
التعليم الابتدائي	قسم التربية والتوظيف	مكتب ويلز للتعليم	المكتب الاسكتلندي للتعليم
التعليم الثانوي	قسم التربية والتوظيف	مكتب ويلز للتعليم	المكتب الاسكتلندي للتعليم
التعليم الإضافي والعالي غير الجامعي	سم التربية والتوظيف	مكتب ويلز للتعليم	المكتب الاسكتلندي للتعليم
الجامعات	سم التربية والتوظيف	قسم التربية والتوظيف	قسم التربية والتوظيف

ويتضح من الجدول السابق، أن لكل من إنجلترا واسكتلندا وويلز قسماً أو مكتباً للتعليم، يتولى الإشراف على التعليم الابتدائي والثانوي والعالي غير الجامعي، ولكن يشرف على التعليم الجامعي في بريطانيا العظمى كلها قسم التربية والتوظيف من خلال لجنة المنح الجامعية.

ويعني القول بأن التعليم في بريطانيا خدمة قومية تدار محلياً، أن اللامركزية سمة هامة من سمات النظام التعليمي البريطاني.

وإذا أخذنا قسم التربية والتوظيف في إنجلترا كمثال، فإننا نجد أن وظيفته فيما يتصل بالتعليم تتحدد في وضع سياسة تعليمية قومية عن طريق:

- وضع الحد الأدنى للمستويات التعليمية.
- توجيه نسبة وتوزيع وطبيعة وتكاليف المبنى المدرسي.
- توجيه الحصة القومية لإعداد المعلمين وتدريبهم ومؤهلاتهم.
- تقديم المساعدة في تحديد مرتبات المعلمين.
- التنبؤ بالتشاور مع السلطات المحلية بمستوى ومقدار ميزانية التعليم في المحليات، لتؤخذ في الاعتبار عند تقرير الميزانية العامة لكل إقليم.
- دعم عدد محدود من المؤسسات ذات النوعية الخاصة في التعليم والعلوم والفنون دعماً مالياً مباشراً.
- دعم البحث التربوي عن طريق مجالس البحوث التربوية وأقسام التربية بالجامعات.
- المساعدة في تطوير المناهج والامتحانات عن طريق مجلس المدارس.
- إرساء أسس العلاقة بين الآباء والسلطة التعليمية المحلية ومجالس إدارة المدارس.

وتقوم السلطات المحلية المنتخبة بدور رئيسي بالنسبة للعملية التعليمية في الأقاليم، ولكل سلطة محلية مسئولياتها التعليمية، إذ إنها تقوم بتعيين لجنة للتعليم، مهمتها تنفيذ السياسة التعليمية المحلية، وعادة ما يكون نصف عدد أعضاء لجنة التعليم منتخبين، والنصف الآخر يختار على أساس الخبرة والتخصص. ويتولى مسئولية الإشراف على إدارة التعليم في كل إقليم *Chief Education Officer* يعاونه وكيل وعدد من المساعدين، وهيئة من المهنيين والإداريين، علاوة على عدد من موجهي المواد والمنظمين والمفتشين

المحليين، يقدمون العون المهني للمعلمين والسلطة المحلية. وبالإضافة إلى الدور المحلي الحيوي لهذه السلطات، فإنها تسهم في تبادل الآراء، وفي تطوير السياسات القومية للتعليم من خلال روابطها.

وتتلقى السلطات المحلية دعماً مالياً من الحكومة المركزية، يصل إلى حوالي ٦٠% من ميزانية التعليم من خلال ما يسمى ***Rate Support Grant*** وهي منحة كلية تتلقاها السلطات المحلية من الحكومة المركزية، كإسهام من الدولة في الخدمات التي تقدمها المحليات، بما فيها التعليم. ويهدف هذا النظام إلى ضمان توزيع متساوٍ للدعم المالي والخدمات ، يعكس الحاجات المحلية المتعددة، ويتم تخصيص جزء من هذه المنحة للتعليم بالتشاور بين السلطات المحلية وقسم التربية والعلوم عن طريق المجلس الاستشاري لتمويل الحكومة المحلية ***Consultative Council on Local Support Finance*** ، أما باقي ميزانية التعليم فإنها تأتي من الضرائب التي تجمعها السلطات المحلية بجانب المنح والهبات، وإسهامات بعض الهيئات، والمصروفات التي يدفعها الطلاب في التعليم الإضافي العالي.

وبناءً على كل ما تقدم نجد أن التعليم في إنجلترا يدار لا مركزياً، حيث تعتبر السلطات التعليمية المحلية ***LEAs*** مسئولة عن إدارة التعليم، وهي بدورها تفوض معظم اختصاصاتها للمؤسسات التعليمية التي تقع في دائرتها.

وإذا كان ثمة تدخل من جانب الإدارة المركزية للتعليم، وهي قسم التربية والتوظيف ***DEE*** فإن هذا التدخل يهدف إلى ترقية التعليم وتطويره وتحديثه، والوقوف على مدى تقديم الخدمة التعليمية بشكل يدعم الديمقراطية وتكافؤ الفرص في التعليم ويحقق العائد المطلوب.

وواجب السلطات التعليمية المحلية هو إدارة الخدمة التعليمية في مدارسها، ولكن هذه السلطات – انطلاقاً من اللامركزية – تترك للمدارس والنظّار والمعلمين ومجالس المدارس، الأمور المتصلة بالكتب الدراسية وطرق التدريس وجداول الدراسة، بعد الأخذ بمنهج قومي مركزي.

وطبقاً لما نص عليه قانون التعليم لعام ١٩٤٤ الذي يرتبط باسم (بتلر)، صار واجباً على الآباء إلحاق أبنائهم عندما يبلغون سن التعليم الإلزامي بإحدى المدارس ليتلقوا

تعليماً نظامياً يناسب أعمارهم وقدراتهم واستعداداتهم. ويبدأ التعليم الإلزامي عندما يبلغ الطفل الخامسة من عمره، ويستمر كحد أدنى حتى سن السادسة عشرة.

ومن الناحية الإدارية نجد أن المدارس الحكومية (غير الخاصة) إما أنها مدارس أنشأتها السلطات التعليمية المحلية وتدار تحت إشرافها، وإما مدارس تمولها هذه السلطات، ولكن أنشأتها هيئات تطوعية، منها وبصفة أساسية كنيسة إنجلترا والكنيسة في ويلز، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية وهيئات أخرى.

وهناك نمطان عامان لبنية التعليم أو السلم التعليمي في إنجلترا، الأول يشمل التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي. والثاني ينقسم إلى المدرسة الأولى والمدرسة الوسطى والمدرسة العليا. ومهما يكن من أمر فإن التعليم قبل الجامعي في بريطانيا يشمل:

١) المدارس الابتدائية :

ويبدأ التلاميذ عادة تعليمهم الابتدائي عندما يبلغون الخامسة من العمر. وتضم المدرسة الابتدائية:

أ) مدرسة الطفل *Infant School*.

ب) مدرسة الصغير *Junior School*.

٢) المدارس المتوسطة:

وهذه المدارس تكون الحلقة الثانية للنمط ذي الحلقات الثلاث، وهي مدارس الحلقة الأولى *First Schools* ومدارس الحلقة المتوسطة *Middle School* ومدارس الحلقة العليا *Upper Schools* .

٣) المدارس الثانوية:

والتعليم الثانوي إلزامي حتى سن السادسة عشرة. ويمكن للتلاميذ الذين يرغبون في مواصلة التعليم البقاء للدراسة بالمدارس الثانوية ثلاث سنوات أخرى.

وقد مر التعليم الثانوي في بريطانيا بمرحلة من عدم الاستقرار، فقد كان هناك وفقاً لقانون التعليم الصادر عام ١٩٤٤م ثلاثة أنماط رئيسة للمدرسة الثانوية: المدرسة الثانوية الأكاديمية *Grammar (Academic) School* ، والمدرسة الثانوية الحديثة

Modern Secondary School والمدرسة الفنية Technical School، واستمر هذا الوضع حتى بداية الستينات.

وقد تغير الوضع الآن لتصير المدرسة الثانوية الشاملة هي المدرسة الثانوية التي تستوعب نسبة عالية تصل إلى أكثر من ٨٠٪ من عدد تلاميذ التعليم الثانوي، بينما اختفت المدرسة الثانوية الفنية. وقد لقيت المدرسة الثانوية الأكاديمية هجوماً عنيفاً من حزب العمال الذي ينادي بتعليم ثانوي موحد للجميع، يتمثل في التعليم الثانوي الشامل. ونتيجة لذلك ألغي امتحان ١١ فأكثر، باعتبار أنه لا يتمشى مع مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، كما نتج أيضاً عن الأخذ بالتعليم الشامل الاهتمام بخدمات الإرشاد والتوجيه.

ويستخدم مصطلح التعليم الإضافي Further Education في بريطانيا ليشير إلى التعليم بعد المرحلة الثانوية الإلزامية في مؤسسات تعليمية غير جامعية، وتشمل مؤسسات التعليم الإضافي - أو العالي - والبوليتكنيك، التي حولت إلى جامعات وكليات ذات أسماء متنوعة منها كليات التعليم الإضافي، وكليات التكنولوجيا، والكليات الفنية، وكليات التجارة، وكليات الفنون، والكليات الزراعية، وغير ذلك.

وتتلقى هذه المؤسسات دعماً مالياً مباشراً من الحكومة المركزية والمحلية، وهناك عدد من الكليات المستقلة مثل كليات السكرتارية.

وتعتبر الجامعات مؤسسات قومية يلتحق بها الطلاب من أنحاء المملكة المتحدة، ويبلغ عدد الجامعات الموجودة حالياً ضعف عدد الجامعات التي كانت موجودة عام ١٩٣٩ تقريباً، إذ توجد في إنجلترا وويلز ٣٥ جامعة، وثماني جامعات في اسكتلندا، على حين كان هناك سبع عشرة جامعة في إنجلترا وويلز، وخمس جامعات في اسكتلندا.

وإذا كان حزب العمال - كما أسلفنا الإشارة - قد قاد هجوماً عنيفاً على تقسيم التعليم الثانوي إلى نوعيات فإنه كذلك قاد حملة من أجل إتاحة فرص التعليم الجامعي أمام من لم يتمكنوا من الالتحاق به، ومعظمهم من العمال، ومن ثم كانت دعوة زعمائه لإنشاء جامعة الهواء، التي عرفت بعد ذلك بالجامعة المفتوحة، وهي ما سنتناوله فيما بعد.

وتتميز الإصلاحات التعليمية في المملكة المتحدة بقيامها على أساس الدراسة والبحث، ليس فقط عن طريق مؤسسات البحث العلمي والتربوي، ولكن عن طريق تشكيل لجان على المستوى القومي يرأسها شخصيات معروفة علمياً لدراسة الأمور التي يوكل إليها بحثها، وتصدر اللجان بعد انتهائها من الدراسة تقارير تقدم إلى الحكومة والشعب، يسترشد بها عند تطوير التعليم.

وكان من أبرز هذه التقارير - وبخاصة التي تناولت التعليم العالي - تقرير ماكنير McNair عن المعلمين وقادة الشباب Teachers and Youth Leaders عام ١٩٤٤ وكان الهدف من لجنة ماكنير دراسة إعداد المعلمين. وقد كان لهذا التقرير وتوصياته تأثيرات كبيرة على تطوير كليات التربية ونظمها وبرامجها. وأظهر التقرير الحاجة إلى وجود هيئة قومية تتولى مهمة التنسيق في ميدان التعليم العالي بين مؤسسات إعداد المعلم للقضاء على العزلة الموجودة بينها، كما أظهر الحاجة إلى رفع مستوى إعداد المعلم وزيادة مدة الدراسة بكليات التربية.

وقد عالج الفصل السابع في تقرير كروثر Crother عن الحاجات التعليمية للشباب من ١٥-١٨ سنة الصادر عام ١٩٥٩ موضوع إعداد المعلمين وتحسين مستوى كليات إعدادهم، وزيادة عدد خريجي هذه الكليات المتخصصين في العلوم والرياضيات، وتطوير برامج إعدادهم، وتناول التقرير أيضاً التعليم الإضافي أو ما بعد الإلزام، وقد أشار التقرير في هذا الصدد إلى الاهتمام ببرامج الساندوتش Sandwich والـ Day-Release تلك البرامج التي تتيح تقديم دراسات في مؤسسات الإنتاج، والتي تجمع وتربط بين النواحي النظرية والجوانب التطبيقية من خلال تكامل المؤسسات التعليمية مع المؤسسات الإنتاجية.

ويعد تقرير روبنز Robbins عام ١٩٦٣م من أهم التقارير التي تناولت التعليم العالي في بريطانيا. وقد كان الهدف من اللجنة التي رأسها البروفيسور روبنز دراسة نظام التعليم العالي في بريطانيا العظمى وتقديم النصح والمشورة لحكومة جلالة الملكة عن المبادئ والأسس التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار لتطوير هذا النظام.

وكان من أهم ما أوصى به هذا التقرير ما يلي:

١-ضرورة زيادة قدرة الجامعة البريطانية تدريجياً على استيعاب خريجي التعليم الثانوي من ٢١٦ ألف طالب عام ١٩٦٣/٦٢ إلى ٣٩٠ ألف طالب عام ١٩٧٤/٧٣ إلى ٥٦٠ ألف طالب عام ١٩٨١/٨٠م.

٢-زيادة عدد الجامعات البريطانية، وزيادة إمكانات الجامعات القائمة، وتحويل ست كليات إلى جامعات تكنولوجية.

٣-التوسع في مؤسسات إعداد المعلم وتحسين مستوى الإعداد، وتضمن ذلك إعادة تسمية هذه المؤسسات لتصير كليات للتربية بدلاً من كليات إعداد المعلمين، وزيادة سنوات الدراسة بها إلى أربع سنوات.

٤-إعطاء اهتمام أكبر للتعليم العالي في مجالات التكنولوجيا، ضماناً لاستمرار الصناعة البريطانية ، وتمكيناً لها من المنافسة العالمية.

٥-تحسين المعدلات أو النسب بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وتحسين مستوى العاملين بالتعليم العالي أكاديمياً ومهنياً.

٦-مسئولية التعليم العالي تكون قسمة بين الجامعات والمؤسسات غير الجامعية.

وقد وضع التقرير سياسات وإجراءات لتحقيق التوصيات التي نادى بها. ومع أن بعض التوصيات قد لاقت اعتراضاً، إلا أن أغلبها قد حظي بالتأييد، ومن ثم فقد شهد ميدان التعليم العالي في بريطانيا توسعاً كبيراً في الفترة اللاحقة لصدور هذا التقرير.

وإذا كان حزب العمال البريطاني قد تبنى الكثير مما جاء بتقرير روبرت، فإن حزب المحافظين أيضاً قد عمل على تنفيذ بعضها، فقد وضعت حكومة هيث ***Heath*** عام ١٩٧٢م خطة للتوسع في التعليم العالي الجامعي الحكومي.

وقد لقي التقرير وما دعا إليه من ضرورة التوسع التدريجي في التعليم العالي استجابة مرشح حزب العمال - ورئيس الحكومة البريطانية العمالية فيما بعد - هارولد ويلسون عام ١٩٦٣م، حيث دعا في مدينة جلاسجو في إطار الحملة الانتخابية إلى تقديم برامج تعليمية بالمراسلة على المستوى القومي في صورة جامعة الهواء ***University of The Air***.

ويرى والتر بيري **Walter Perry** (في كتابه : الجامعة المفتوحة) أن فكرة إنشاء هذه الجامعة قد برزت من خلال ثلاثة عوامل رئيسية متصلة، هي :

١-قصور برامج تعليم الراشدين عن تلبية الاحتياجات التعليمية، فقد كانت هناك فرص قليلة مقدمة في ميدان التعليم المهني للراشدين. و لم يكن للجامعات البريطانية- كمثيلاتها في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا - أي امتداد واضح يتمثل في تقديم دراسات مسائية للحصول على درجة جامعية للطلاب غير المتفرغين، حقيقة كانت جامعة لندن تمنح درجات علمية للدارسين من خارج الجامعة من خارج البلاد، لكن لم تكن هناك دراسات لهؤلاء الطلاب وكل ما في الأمر أنهم يحضرون لأداء الامتحانات في المقررات المؤهلة للحصول على الدرجة. وكان على الراشدين من الطلاب أن يرتبوا أنفسهم بأنفسهم لهذه الامتحانات، وإن كانت كلية بيرك بك **Birckbeck** تقدم برامج - بعض الوقت للذين يقيمون في مدينة لندن ويتقدمون لامتحان جامعتها.

وثمة عقبة أخرى أمام الراشدين الذين يرغبون في التقدم للدراسة - مع عدم التفرغ - التي أتيحت لهم بعد ذلك في عدد من الكليات التكنولوجية أو البوليتكنك تتمثل في عدم توافر الشروط التي تضعها هذه الكليات للالتحاق بها، وعدم وجود دراسات تمهيدية تساعدهم على الوصول إلى المستوى المطلوب للالتحاق.

كما لم تنجح برامج تعليم الراشدين القائمة في جذب أعداد كبيرة من البالغين بسبب انحصار برامجها في الدراسات القليلة التي كانت تقدم داخلها، مما أدى إلى ارتفاع نسبة التسرب من هذه البرامج. وقد كان لصدور تقرير روبنز عام ١٩٦٣ - الذي أشير إليه من قبل - أثر في توجيه الأنظار نحو زيادة فرص التعليم العالي، إلا أنه لم يعط الأهمية المطلوبة البرامج تعليم الراشدين.

٢-نمو البث التعليمي متمثلاً فيما أولته هيئة الإذاعة والتليفزيون البريطانية من اهتمام كبير للتربية بين أهدافها وخططها وبرامجها.

ولهذا النمو والاهتمام جذور تعود إلى عام ١٩٢٦ حيث عرض مستر ستوبارت **Stobart** في الذكرى السنوية للهيئة فكرة إنشاء جامعة لاسلكية **Wireless University** ، لكن الظروف على ما يبدو لم تكن مواتية لتقبل الفكرة وتنفيذها.

ومع عام ١٩٢٧م أنشأت الهيئة قسماً لتعليم الراشدين وتبع ذلك في نفس العام تكوين لجنة للبحث في هذا المجال برياسة سير هنري هادو **Henry Hasow** بالاشتراك مع المعهد البريطاني لتعليم الراشدين، وقد أوصت اللجنة بإنشاء محطة إذاعية مستقلة للأغراض التعليمية، لكن هذه الفكرة لم ترَ النور.

ومع اختراع التليفزيون تجددت الدعوات لاستخدام البث التعليمي في ميدان تعليم الراشدين. وكان من رواد استخدام التليفزيون في ميدان التعليم العالي ر.س.ج ويليامز **R.C.G. Williams** حيث وضع خطة لبرنامج تعليمي متكامل متعدد الوسائط للتعليم بالمراسلة، وقد ساعده على ذلك تخصصه كرئيس لقسم الإلكترونيات والاتصالات بمعهد الهندسة الإلكترونية.

وفي عام ١٩٦٢ كتب ميخائيل يونج **Michael Young** ورقة بحثية قدر فيها النمو المحتمل في التعليم العالي في السبعينيات، وكان من بين مقترحاته إنشاء جامعة مفتوحة تعد الدارسين للحصول على درجات جامعية تمنحها جامعة لندن، وقد لفت يونج الأنظار إلى الاستخدام المتزايد للبث التعليمي في الولايات المتحدة، والتعليم بالمراسلة في الاتحاد السوفيتي. ودعا إلى إنشاء كلية قومية للتعليم المفتوح، وقد لاقى اقتراحه قبولاً وأسست هذه الكلية في كامبردج عام ١٩٦٣م.

٣- زيادة الاهتمام بتعليم الصفوة وتأثير ذلك على البناء الاجتماعي أدى إلى ظهور اتجاهات تنادي بالمساواة في الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم. وكان تقرير كروثر **Crother**، وتقرير روبنز علامتين هامتين نحو توجيه الأنظار إلى التوسع في التعليم العالي بعامة، ثم جاء اقتراح ويلسون - الذي أشرنا إليه من قبل - لإنشاء الجامعة المفتوحة.

وبعد ثلاثة أعوام من دعوة ويلسون وافقت الحكومة على الفكرة وتكونت لجنة تخطيط برياسة سير بيتر فينابلز **Peter Venables**، وصدر بعد ذلك قانون إنشاء الجامعة المفتوحة كمؤسسة مستقلة لها الحق في منح درجات علمية.

وقد أسست الجامعة المفتوحة بأمر ملكي صدر في يوليو ١٩٦٩ لتتيح فرص التعليم الجامعي والمهني لمن لديهم الرغبة والمقدرة على الاستمرار في التعليم بالدراسة في الوقت الذي يرونه ملائماً لهم، وبخاصة الذين لم تتح لهم فرص التعليم الجامعي.

والجامعة المفتوحة مؤسسة تعليمية غير تقليدية، وهي تمثل مدخلاً جديداً لعلاج مشكلات الكم والكيف في التعليم العالي، وهي أوضح تجديد تعليمي في بريطانيا في النصف الثاني من هذا القرن.

أهداف الجامعة :

تهدف الجامعة المفتوحة أساساً إلى إتاحة الفرص أمام الراشدين الذين أخفقوا في تحقيق أهدافهم التعليمية بشكل يعوقهم عن الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي.

وفرص التعليم طبقاً لذلك متاحة لجميع المقيمين في المملكة المتحدة، ولمن هم فوق الواحد والعشرين من العمر بخاصة.

وكما قال لورد كروثر إن كلمة مفتوحة *Open* وصف للجامعة، وهي تعني الناس والمكان وطرق التدريس والأفكار والزمان أيضاً.

القبول والدارسون:

إن مبدأ القبول المفتوح يمكن النظر إليه كمثال هام للفكر التربوي التقدمي الذي سيطر على الجامعة المفتوحة عند نشأتها، وما يزال.

وكما سبق الإشارة فإن الجامعة المفتوحة قد نشأت مع مناداة هارولد ويلسون زعيم حزب العمال. ومن هنا فإن القبول المفتوح يجب أن ينظر إليه في ضوء الإصلاحات الأخرى التي تبناها حزب العمال للنظام التعليمي. وكما هو معروف فإن سياسة هذا الحزب لا يمكن عزلها عن محاولاته لإزالة أثر الطبقية الاجتماعية، كعامل له دوره في اختيار المتقدمين لمستقبل تعليمي محدد.

ولذلك كانت سياسة فتح أبواب القبول في التعليم العالي امتداداً طبيعياً لهذه السياسة، ومن ثم فإن كل الراشدين يجب أن تتاح لهم فرص متساوية لعرض أهليتهم للقبول دون اعتبار للأصول الاجتماعية.

ولذلك أيضاً ترتبط الانفتاحية *Open - ness* بالحراك الاجتماعي. والجامعة المفتوحة لذلك (مفتوحة) للجميع *Open to All* وليست هناك مؤهلات مطلوبة للالتحاق.

وليس شرطاً أن يتوافر في طلاب الجامعة المفتوحة الحصول على الشهادة العامة للتعليم GCSE بمستوييها العادي والمتقدم أو أي مؤهل أكاديمي رسمي للقبول بها.

و لم تقبل الجامعة في العامين الأولين لإنشائها أي طالب دون الحادية والعشرين. ومع بداية عام ١٩٧٤ بدأت الجامعة تجربة جديدة تتمثل في قبول عدد قليل من الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ ، ٢١ سنة لدراسة برنامج مدته عامان، وكان هدف التجربة هو الوقوف على مدى ملاءمة طرق التعليم المتبعة بالجامعة لهؤلاء الطلاب.

وبناءً على ذلك يصنف الدارسون بالجامعة إلى فئات عديدة، منها: المعلمون بمختلف مراحل التعليم، والعاملون بالمؤسسات الحكومية،وربات البيوت، والمهندسون والفنيون كما يصنفون إلى : الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى أو الدبلوم بعد البكالوريوس، أو الشهادات التي تمنحها مؤسسات التعليم الإضافي، والثانويات بمستوياتها العادية والمتقدمة وشهادة التعليم الثانوي، وغير الحاصلين على مؤهلات.

وربما يطرح سؤال فحواه: هل تقبل الجامعة كل المتقدمين للالتحاق بها؟ وإجابة على هذا السؤال نقول إن الجامعة في عامها الأول قبلت حوالي خمسة وعشرين ألف دارس من بين أكثر من مائة وخمسين ألف متقدم. وربما كان في إمكان الجامعة قبول جميع المقدمين للالتحاق بها إذا كانت تعتمد فقط على المراسلة كأسلوب للتواصل، أما وأن الجامعة تحرص على وجود نوع من التعليم الذي يعتمد على اللقاء المباشر– وجهاً لوجه – بين الأستاذ والطالب وبين الطالب والطالب فإن مسألة قبول جميع المتقدمين تستلزم ميزانية، وإمكانات بشرية أكبر. وإنه لأمر هام أن يذكر هنا ما قامت به الجامعة قبل بدء قبول طلبات الالتحاق، ألا وهو الإعلام الضخم عن الجامعة وأهدافها وبرامجها في الصحف البريطانية والإذاعة والتليفزيون والمجلات العلمية، وكذلك ما قامت به الجامعة من طبع وريقات تتضمن وصفاً موجزاً لنظامها، ولمن يرغب الالتحاق بها هناك (كوبون) مرفق يُمَكِّن من يملؤه ويرسله إلى الجامعة من الحصول على كتيب يتضمن مزيداً من التفصيلات بالإضافة إلى طلب الالتحاق بالجامعة، وغير ذلك.

ولما كان المجلس الأكاديمي هو المختص بوضع أسس القبول ونظام الدراسة وغيره، فإن الجامعة تصدر وثيقة تتضمن نظامها ويكون في الإمكان الحصول عليها، كما تنشر قواعد القبول لها في الصحف ووسائل الإعلام.

وتحتفظ الجامعة بسجلات متعددة لطلابها، منها:

١-السجل المركزي (ميكروفيلم).

٢-السجل الإقليمي.

٣-سجلات المرشدين وهيئة التعليم.

٤-سجل الحاسب الآلي.

ولكل طالب رقم ثابت، يخصص له منذ قيده بالجامعة، ويرجع ذلك إلى أن هذا الرقم يستخدم في تسديد المصروفات والرسوم وإرسال المواد التعليمية، وفي تقويم الدارس أيضا.

نظام الدراسة:

على خلاف الجامعات البريطانية، تتميز الجامعة المفتوحة بأنها تطبق نظام الساعات المعتمدة *Credit Hours System*.

وتقدم الجامعة ثلاثة أنواع من البرامج:

١-برامج في مستوى الدرجة الجامعية الأولى *Undergraduate*.

٢-برامج للدراسات العليا *Postgraduate*.

٣-برامج ما بعد الخبرة *Post Experience*.

أما بالنسبة لبرامج الدرجة الجامعية الأولى في التربية فإن الجامعة تمنح درجة البكالوريوس، والبكالوريوس مع الشرف. ويدرس الطالب ست وحدات أكاديمية للحصول على البكالوريوس، على حين يدرس ثمانية وحدات للحصول على الدرجة مع الشرف، إذا استوفى الطالب شروط الدراسة.

ولما كان كل مقرر يتطلب ما بين ٣٢ ، ٣٤ ساعة عمل، فإن كثيرا من الدارسين - وهم غالبا من غير المتفرغين - يحصلون على البكالوريوس بعد ست سنوات من التحاقهم بالجامعة.

والتسجيل لمقررات الدراسة التربوية مفتوح، ليس فقط أمام العاملين بالتعليم، ولكن أمام أي شخص يهتم بالتربية والتعليم. وهذه المقررات تتيح الفرصة للمعلمين والاختصاصيين الاجتماعيين والآباء وغيرهم للدراسة معا.

وتقدم الجامعة المقررات الدراسية في أربعة مستويات، ويدرس جميع الطلاب المستوى الأساسي. إذ إن الطالب العادي ينبغي أن يدرس أولا المقررات الأساسية في اثنين من الأربعة الميادين الآتية:

١-الرياضيات.

٢-فهم العلوم.

٣-الأدب والثقافة.

٤-فهم المجتمع.

وليس لهذه المقررات متطلبات سابقة. وللطالب بعد ذلك الحرية الكاملة في اختيار المقررات التي تقدمها كليات الجامعة: الآداب - الرياضيات - العلوم - التكنولوجيا - العلوم الاجتماعية - الدراسات التربوية.

وعلى حين أن مقررات المستوى الثاني قد صممت لتغطي ميادين متعددة، فإن مقررات المستوى الثالث والمستوى الرابع تعد أكثر تخصصا.

ويمكن للطالب دراسة مقرر أو مقررين على الأكثر في كل مستوى دراسي (علم دراسي)، وإتمام دراسة المقررات هو الشرط الوحيد للحصول على الدرجة واجتياز امتحاناتها، ولذلك قد يحصل عليها طالب في ثلاث سنوات (الدرجة العالية) ، وقد يحصل عليها آخر في أكثر من ضعف هذه المدة.

ومع أن هناك مقررات لا يسجل الدارس فيها إلا إذا استوفى متطلباتها (دراسة مقررات سابقة لها مثلا)، فقد يسمح له بدراستها إذا أظهرت الاستشارات التي يجريها مع مرشديه إمكاناته لدراستها دون استيفائه لمتطلباتها.

وتجدر الإشارة إلى أن الدرجات التي تمنحها الجامعة بنيت على أساس مبدأ منح الدارس الحرية الكاملة في الاختيار من بين المقررات المقدمة، ولذلك فإن الطالب يمكنه أن يسجل لمقررات تقدمها أكثر من كلية، بشرط ألا يسجل أكثر من وحدتين في العام الواحد.

وكانت الطريقة المرنة التي تقدم بها الوحدات الأكاديمية، الخالية من القيود- التقليدية في الجامعات العادية- عاملا أساسيا ساعد على أن يكون المعلمون نسبة كبيرة من الدارسين بالجامعة المفتوحة وبخاصة عند نشأتها. وبلغ عدد المعلمين الدارسين بهذه الجامعة عام ١٩٧٧م ستة عشر ألف معلم يمثلون ٢٩٪ من عدد الدارسين بها، والبالغ عددهم خمسة وخمسون دارسا في تلك السنة.

وبرامج ما بعد الخبرة العملية قد تؤدي في بعض الحالات إلى منح دبلوم معين. وقد صممت هذه البرامج لمساعدة الراشدين العاملين لتحسين مستوياتهم المهارية والمعرفية في ميدان تخصصهم بدراسة برنامج قصير مدته ستة أشهر.

وفي هذا الإطار تقدم الجامعة برامج للمعلمين العاملين بالتعليم، يراعى فيها أن تكون مبنية على الخبرات التي اكتسبها هؤلاء المعلمون ودراساتهم السابقة، وتنمي في ذات الوقت معارفهم ومهاراتهم.

وقد تعاقدت الجامعة مع مجلس المدارس للمناهج والامتحانات في إنجلترا وويلز على تقديم برامج لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة يمولها المجلس.

وقد صادفت كلية الدراسات التربوية عدة مشكلات منها مشكلة تدريب آلاف المعلمين الدارسين بالجامعة، الذين يعملون في أنحاء المملكة المتحدة، علما بأن التدريب في الفصل عمل معملي ضروري. ويتطلب هذا التدريب توفر مشرفين على درجة عالية من الكفاءة. واتفق الرأي على أن الجامعة لا تمنح شهادة في التعليم، وبالتالي فلا تنظم تدريبا عمليا. ولكن هذا الرأي الذي ركز على الدراسات التربوية دون النواحي المهنية لم يكن يعني إهمال الجانب التطبيقي للدراسة، الذي يعتبر لازما لبعض المقررات، مثل دراسة نمو الطفل وما يتطلبه من عمل مع الأطفال. ومن ثم فقد تطلب ذلك إجراء اتصالات مع السلطات التعليمية المحلية لتقديم تسهيلات للدارسين في هذه المناحي العملية.

وقد اتضح كنتيجة لدراسة أجريت أن معظم السلطات المحلية - وليس كلها - تسمح للدارسين بالتدريب العملي، كما تبين أن الإشراف على التطبيقات يحتاج إلى توفر عدد معقول من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، ويفيد الطلاب من ناحية ثالثة من هذه التطبيقات ويمتدحونها لأنها تخلق نوعا من الاحتكاك العملي بالميدان وهيئة التدريس.

ومن بين ما تهدف إليه الدراسات التربوية تحسين المهارات وزيادة الخبرة المعرفية للمعلم، ومن هنا كان الحرص على تقديم دراسات نظرية، وتدريبات عملية تطبيقية. ويتيح برنامج الدراسات العليا في التربية بالجامعة الفرصة للدراسة المتقدمة وإجراء البحوث للراغبين في التعمق في فرع متخصص، أو الراغبين في القيام ببحث علمي يمكن أن يسهم في إثراء العلم أو التطبيق.

وغالبية طلاب الدراسات العليا طلاب يدرسون من الخارج من غير المتفرغين ويستخدمون الإمكانات المتاحة في الكليات القريبة منهم، ويشرف عليهم أساتذة من خارج الجامعة تعينهم هذه الكليات. ومع ذلك فهناك دارسون متفرغون - وإن كان عددهم محدودا - يدرسون في مقر الجامعة في **Walton Hall**، أو يقومون بمشروعات بحوث يشرف عليها أساتذة متفرغون من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

وتمنح الجامعة ثلاث درجات جامعية هي :

- بكالوريوس الفلسفة (*B. PHIL*).
- ماجستير الفلسفة (*M. PHIL*).
- دكتوراه الفلسفة (*PH. D.*)

وبالنسبة لدرجة الدكتوراه يقدم الطالب رسالة بعد دراسة عام أو اثنين أو ثلاثة حسب تخصصه، وقد تطول هذه المدة إذا كان الطالب غير متفرغ.

ومن شروط التسجيل في الدراسات العليا في التربية الحصول على بكالوريوس التربية مع الشرف على أن يكون تقديره إما الدرجة الأولى وإما المستوى العالي للدرجة الثانية، ويمكن قبول غير الحاصلين على بكالوريوس مع الشرف أو غير الحاصلين على التقدير المطلوب في البكالوريوس، إذا كان لديهم مؤهلات أخرى، أو قاموا ببحوث في ميدان التربية والتعليم - تقبلها الجامعة.

وأما فيما يتعلق ببرامج ما بعد الخبرة العملية فإن الدراسة لا تؤدي إلى الحصول على درجات أكاديمية، إذ إنها تقدم للدارسين من العاملين الذين يرغبون تعميق خبراتهم المهنية أو اكتساب خبرات في ميادين جديدة قد تساعدهم على العمل في مهنة جديدة كالتدريس، وتتراوح فترة دراسة المقرر الواحد من خمسة إلى عشرة شهور.

ويرجع اهتمام الجامعة ببرامج ما بعد الخبرة العملية غل اعتقادها بأن العالم يعيش ثورة في المعرفة تطلب اكتساب خبرات جديدة، واكتساب أساليب تطبيق المعارف المستحدثة، كل ذلك يحتم استمرار الناس في التعليم والتعلم، ليتمكنوا من مسايرة نمو المعرفة و التطبيق العلمي في ميادين تخصصاتهم، أو ليعدوا أنفسهم للإفادة من فرص العمل المتاحة في تخصصاتهم أو في تخصصات أخرى.

ولعله من الملامح الهامة للدراسة بالجامعة المفتوحة أن الدارس يمكنه التوقف عن الدراسة لسبب أو لآخر ، فقد تحول ظروفه دون الاستمرار في دراسة المقررات. ويمكن للدارس أن يعاود الدراسة مرة أخرى، دون أن يترتب على توقفه شيء.

الوسائط التعليمية :

تتعدد وسائط التعليم لتشمل وسائط مكتوبة وأخرى مرئية مسموعة أو مسموعة فقط وغير ذلك. وتتكامل هذه الوسائط معا في نفس الوقت. وتشمل هذه الوسائط التعليمية ما يلي:

١) **الكلمة المطبوعة** : وتتمثل في الكتب الدراسية والمواد التعليمية المكتوبة والمسجلة. ويتم تأليف الكتب بواسطة فريق يضم أعضاء هيئة التدريس، وتكنولوجيا التربية، ومتخصصين في البث الإذاعي والتليفزيون يعملون معا كفريق للمقرر *Course Team* وهناك أيضا اهتمام باستشارة الخبراء المتخصصين في مجال الدراسة ضمانا للمستوى الأكاديمي والتربوي، بشكل يجعل المقرر والكتاب والمواد التعليمية على مستوى يعادل ما تقدمه الجامعات البريطانية.

ويتلقى الدارس في فترات منتظمة خلال العام الدراسي سلسلة من الرزم التعليمية المرسلة بالبريد، يحتوي كل منها على مواد مطبوعة كالكتب الدراسية، التي غالبا ما تكون مكتوبة على نمط التعليم المبرمج، وتتضمن الرزم أيضا مذكرات عن البرامج الإذاعية والتليفزيونية والتعيينات والتدريبات. وفي بعض الحالات تضم الرزمة تسجيلات صوتية أو شرائط فيلمية تعالج بعض جوانب المقرر وتتكامل مع الكتب الدراسية والبرامج المذاعة. يضاف إلى ذلك الحقائب التعليمية Kits في المقررات التي تحتاج إليها.

وبجانب الكتب الدراسية المرسلة التي يتلقاها الدارس بريدياً، قد يتضمن المقرر أيضاً استخدام مجموعة كتب أو قراءات موصى بها يشتريها الدارس أو يستعيرها من المكتبات المحلية. وترسل الجامعة للدارس قائمة بالكتب قبل بدء تقديم المقرر، كما أن المراجع عادة ما تكون مدونة في الكتب الدراسية.

وتمثل المكتبات أساساً هاماً ووسيطاً رئيساً للتعليم بالجامعة المفتوحة، والمتخصصون في المكتبات يعتبرون من أعضاء فرق إنتاج المقررات والبرامج التعليمية.

٢) **البث الإذاعي والتليفزيوني:** وتنتج الجامعة برامجها بالاشتراك مع هيئة الإذاعة البريطانية *BBC* ، وكما سبقت الإشارة تتكامل هذه البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع المادة المطبوعة. فمثلاً هناك برامج تشرح جزءاً من العمل الأسبوعي في تفاصيل أكثر، وبرامج أخرى تساعد الدارس على أن يتناول موضوعاً من الموضوعات من وجهة نظر أخرى غير تلك الموجودة بين يديه.

وتذاع البرامج التليفزيونية على موجة *BBC2* ، وتعاد إذاعتها في نهاية الأسبوع ليتمكن مَن لم تساعده ظروفه من مشاهدتها في أجازته الأسبوعية.

وضماناً لوصول الإرسال الإذاعي إلى جميع أنحاء المملكة المتحدة تبث البرامج على موجات خاصة لسكان شمال اسكتلندا وبعض أجزاء من ويلز لعدم وصول البث العادي إليهم ولا تبث البرامج في المناسبات القومية لأن بثها في تلك المناسبات قد يحرم الدارسين من الاحتفال بها.

٣) **التليفون التعليمي:** إذ تسعى الجامعات إلى استحداث تقنيات تعليمية مستحدثة لا لمجرد الوصول ببرامجها إلى طلابها فحسب، بل لتصل إلى هؤلاء الذين يواجهون عوائق فيزيقية كالمسجونين أو الذين يسكنون مناطق نائية منعزلة جغرافياً.

٤) **الحاسب الآلي والإنترنت:** وقد أضيف إلى ذلك استخدام الحاسبات الآلية الشخصية المتصلة بالتليفون *Telephone-Linked Home Computer* ثم استخدمت الإنترنت في التعليم من بُعد.

٥) **وسائل تعليمية** يمكن للدارسين استعارتها أو شراؤها مثل الحقائب التعليمية *Kits* إذ يدفع الطلاب تأميناً يرد بعد إرجاع الوسائل التعليمية. وتنتج الجامعة هذه الوسائل

عن طريق العاملين بها. وفي ذات الوقت فإن الطالب يمكنه شراء أدوات ووسائل أخرى منها الحاسبات الآلية المصغرة بأسعار أقل مما هو موجود بالسوق. وهناك أيضا الشرائح المصورة والأفلام، والتسجيلات الصوتية والمرئية وغيرها.

وتجد هذه الوسائط والمواد التعليمية سوقا في بريطانيا وخارجها، كما سنوضح فيما بعد.

٦) **مراكز الدراسة:** يتبع الجامعة ثلاثة عشر مكتبا إقليميا، ويتبع كل مكتب منها مراكز إقليمية، وصل مجموعها إلى ثلاثمائة مركز دراسي منتشرة في أرجاء المملكة المتحدة. ومقر المركز كلية محلية أو مؤسسة تعليمية، ويسجل الدارس في مركز منها بمجرد قبوله بالجامعة. وتفتح المراكز أبوابها لاستقبال الدارسين يوميا في المساء باستثناء أيام الأحد. وليس هناك إلزام على الدارس بالحضور.

وتدل الإحصاءات على أن عددا كبيرا من الدارسين يذهبون إليها للتعلم تجنبا للشعور بالعمل في الظلام *Working in the dark* ، حيث يتيح لهم ذلك عقد لقاءات مشتركة للمناقشة وتبادل المساعدة، كما يتيح لهم فرصة اللقاء بالرواد العلميين.

ومراكز الدراسة مزودة بالوسائل اللازمة من أفلام وتسجيلات وحاسبات آلية وميكروسكوبات ومعامل وغيرها. ويمكن للدارس مشاهدة البرامج التليفزيونية والاستماع إلى الإذاعة، والحصول على التسجيلات لمشاهدتها أو سماعها بالمركز واستخدام الإنترنت. ويستطيع الدارس الإفادة من الكتب والمراجع المتوافرة بالمركز، كما يمكنه ممارسة الأنشطة الطلابية المتنوعة.

وتقدم المراكز خدمات تساعد الدارس على التعلم، وتتيح له فرص الاتصال بالمؤسسات المحلية مثل السلطات التعليمية المحلية، والمكتبات العامة، وأصحاب الأعمال، وغيرهم. ويحقق ذلك فرص الإفادة القصوى من التسهيلات المتاحة بالإقليم. وهناك نظام يتيح تدفق المعلومات بين المكاتب الإقليمية والمراكز التابعة لها، وبينها وبين المركز الرئيسي للجامعة في ولتون هول *Walton Hall*، ويبين ذلك الشكل التالي:

خدمات التوجيه الإقليمي
المرشد الأول
المدير الإقليمي
فرق المقررات
مثقف هيئة التدريس
خدمات المراسلة
المرشد
مثقف المقرر
قسم الامتحانات
الطلاب الآخرون
التسجيل
الطالب
مكتب المدارس الصيفية
مرشد الفصول الصيفية
استفسارات أكاديمية
إدارة المدارس الصيفية
رسوم
الفصول الصيفية
التعيينات والاستفسارات الأكاديمية
استفسارات أكاديمية وعامة
المساعدة والعون المتبادل
الإدارة المركزية
المكتب الإقليمي
هيئة التدريس غير المتفرغين

ومن اختصاصات مدير المكتب الإقليمي، تعيين المستشارين والرواد الأكاديميين، حيث يرتبط الدارس بالرائد العلمي للمقرر الدراسي، ويقوم الرائد بتصحيح الواجبات التي يكلف بها الدارس، ويساعده في فهم ما يغمض عليه. وهو في سبيل ذلك يعقد لقاءات فردية وجماعية مع الدارسين، ويسجل توجيهاته على أعمالهم ليساعدهم على الوقوف على نقاط القوة والضعف في إنجازاتهم. ولكل رائد علمي عدد من الدارسين في المركز يتصل بهم ويتصلون به ويلتقون معا.

وهناك المرشدون Counselors من رجال التربية الذين يعملون بالجامعة متفرغين، أو بعض الوقت ، ويقومون بخدمات التوجيه والإرشاد، وهم في سبيل ذلك يساعدون الدارسين على اختيار المقررات وطرق الدراسة، والأمور التي يعتمدون فيها على أنفسهم، ومتى يمكنهم الرجوع إلى مرشديهم ورواداهم. وعلاقة المواجهة أساس هام لنجاح برنامج الدراسة، ومما يؤدي إلى نجاح ذلك التعاون بين المرشدين والرواد الأكاديميين.

ويمكن للدارس التقدم إلى مدير المكتب الإقليمي برغبته في أن يغير المرشد أو الرائد الأكاديمي، إذا كانت هناك ضرورة لذلك، والقرار النهائي في هذا الأمر لمدير المكتب.

وتعتبر الفصول الصيفية متطلبا أساسيا من متطلبات الدراسة، إذ يتفرغ الدارس أسبوعيا لكل مقرر في يوليو أو أغسطس أو سبتمبر في جامعة قريبة منه من بين الجامعات التي تتفق معها الجامعة المفتوحة. ويقوم بالتدريس في هذه الفصول أعضاء من هيئة التدريس، إما من الجامعة المفتوحة إما من الجامعة المضيفة.

وترسل الجامعة إلى الدارسين في منتصف فبراير نماذج لملئها يحددون فيها الوقت والمكان الملائمين لهم للدراسة الصيفية. وحضور هذه الدراسة شرط أساسي من شروط كل مقرر، حيث تتاح فيها مواقف تعليمية يصعب إتاحتها للدارس بوسائل أخرى. وتهيئ الجامعة المضيفة للدارسين إقامة مناسبة يدفع الدارس تكاليفها.

ولكل مركز دراسي لجنة استشارية تعد الجذر المحلي للجامعة، تضم الطلاب وهيئة التدريس.

٧) **تكليف الطلاب بواجبات منزلية** تصحح عن طريق البريد ويقوم الرواد بإرسالها إلى الطلاب بعد تصحيحها، مع ملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

ويود الباحث التأكيد على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن هذه الوسائط جميعا متكاملة لا يغني أي منها عن الآخر، فالبرامج الإذاعية والتليفزيونية لا تشرح الكتاب المدرسي، ولكنها تكمله، والكتاب وحده بالتالي لا يفيد دون الاهتمام بالوسائط الأخرى.

ومن هنا فإن جميع هذه الوسائط المتعددة دائما في خدمة المقرر والوحدة الأكاديمية، وهي بهذا متكاملة معا. ويرى لينش *Lynch* أن تكامل المصادر والوسائط يعتبر حقيقة تجديدا تربويا كبيرا.

التقويم :

يتصف نظام تقويم عمل الدارس بالاستمرار وتعدد الأدوات والوسائل، حيث يقوم عمل الدارس خلال العام الدراسي بجانب تقويمه عمله باختبارات آخر العام. وترى الجامعة أنه ليس من قبيل العدل أو المقبول الحكم على تقدم الدارس بالاقتصار على امتحان نهاية السنة. وترى أيضا أن هذا التقويم المستمر يساعد الدارس على الوقوف على مستواه وإمكاناته.

وتتضمن الرزم التعليمية المرسلة للدارسين تعيينات وواجبات يقومون بها، وتعلن الجامعة في بداية العام عن مواعيد إرسالها، كما تهتم بالتأكيد على هذه المواعيد وتذكير الدارسين بها عن طريق البث الإذاعي والتليفزيوني.

وهذا يعني أنه في أثناء دراسة المقرر يطلب من الدارس تقديم أعمال يصحح بعضها عن طريق الرواد العلميين، ويصحح البعض الآخر بالحاسب الآلي. وبينما نجد أن التعيينات التي يصححها الرائد العلمي تكون على شكل إجابات قصيرة أو أسئلة مقال ترسل إلى الرائد بالبريد، ثم تعاد إلى الدارس بعد تصحيحها والتعليق عليها - بعد ثلاثة أيام من إرسالها، فإن التعيينات المصححة باستخدام الحاسب الآلي تكون في صورة أسئلة موضوعية كالاختيار من متعدد أو الصواب والخطأ أو غيرها، بجانب تحليل المشكلات أو تقويم عمل ما أو خلاف ذلك، وهي أيضا ترسل إلى الجامعة بالبريد.

ويختلف عدد التعيينات أو الواجبات التي يكلف بها الدارس من مقرر إلى آخر، ويتراوح عددها من أربعة إلى ثمانية في الدراسات التربوية.

وغالبا ما يحذف منها التعيين ذو الدرجة الأقل، وتحتسب درجات التعيينات الأخرى عند تقدير درجات الدارس.

ويمكن للدارس الاعتراض على تقدير الرائد العلمي أو استيضاح ما سجله من تعليق خلال ثمانية وعشرين يوما من تصحيح الرائد، وللطالب أيضا الحق في الرجوع إلى المستشار الأكاديمي بإرشاد الطالب وتوجيهه إلى ما يجب عليه عمله.

ويفسر ذلك بأن مناخ الديمقراطية الذي يعيش فيه المجتمع ينعكس على نظامه التعليمي بعامة، والجامعة المفتوحة باعتبارها من مظاهر هذا المناخ بخاصة.

وضمانا لعدالة تقدير عمل الدارس تقوم الجامعة بنسخ التعيينات والواجبات المصححة ، وتوزيعها على متخصصين آخرين لإعادة تصحيحها.

وفي ضوء هذا التقويم الذي يتم على مدار العام تتخذ الجامعة إجراءات علاجية لمساعدة الدارسين الحاصلين على درجات دون المتوسط ، ويتم ذلك في مراكز الدراسة، ومن خلال خدمات التوجيه والإرشاد وبرامج إذاعية وتليفزيونية خاصة، وعن طريق المادة المطبوعة.

وتحدد الجامعة مواعيد امتحانات آخر العام، وهي غالبا ما تكون في نهاية أكتوبر وأوائل نوفمبر في مراكز الدراسة القريبة من إقامة الدارسين. وإذا حالت ظروف الطالب دون أداء الامتحان بعذر تقبله الجامعة، يحق له دخول امتحان يحدد موعده. وفي حالة عدم تمكنه من حضور هذا الامتحان، فليس من سبيل أمامه سوى امتحان العام التالي.

وتحيط الجامعة الدارس علما بأنه في إمكانه دراسة مقررات أخرى لتحسين التقدير الذي حصل عليه. وحصول الدارس على تقديرات منخفضة في هذه المقررات الإضافية لا يقلل من التقدير الذي سبق أن حصل عليه.

ويتوقف نجاح الطالب في المقرر على درجاته في التعيينات والواجبات، ودرجته في امتحان آخر العام، وحضورة للدراسات الصيفية.

وفي نهاية كل عام تنظم الجامعة حفلات سنوية في أماكن مختلفة يمنح فيها الناجحون شهادة البكالوريوس، وإن كان حضور هذه الحفلات غير إجباري.

وقد يتصل بما تقدم أن نشير هنا إلى أن هناك اتفاقات بين الجامعة المفتوحة وجامعات أخرى في المملكة المتحدة يتيح لطلاب الجامعة المفتوحة الانتقال إلى أي من هذه الجامعات، كما يتيح لطلاب هذه الجامعات الانتقال إلى الجامعة المفتوحة.

وكان أول مشروع في هذا الصدد هو ما تم بين الجامعة المفتوحة وجامعة لانكستر **Lancaster** حيث وافق مجلسا الجامعتين على أنه يمكن لطلاب أي من الجامعتين التحويل إلى الجامعة الأخرى. وقد نص المشروع على أنه يمكن للطلاب المتفوقين بجامعة لانكستر الذين تحول ظروفهم دون عدم التفرغ للدراسة لأسباب شخصية أو عائلية أو مالية ، الدراسة بالجامعة المفتوحة. كما نص على أنه يمكن لطلاب الجامعة المفتوحة الذين يرغبون في دراسة تخصص لا تقدمه هذه الجامعة التحويل إلى جامعة لانكستر بشرط التفرغ للدراسة. وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع اعتبارا من عام ١٩٧٥م.

إدارة الجامعة المفتوحة :

تقع الجامعة في مدينة ميلتون كنز، وهي تبعد ٥٠ ميلا من مدينة لندن العاصمة. وتنقسم إدارة الجامعة إلى:

الجمعية العمومية :

وتضم مائتي عضو معظمهم ينتخبون من الأقاليم ، بجانب عدد آخر يمثل هيئات ذات صلة بالجامعة. ويلاحظ أن تمثيل الطلاب واضح في هذه الجمعية. ويتبين ذلك بجلاء إذا عرفنا أن هذه العضوية تكون على النحو التالي:

١- خمسة أعضاء من غير المتفرغين يمثلون كل مكتب إقليمي من مكاتب الجامعة الثلاثة عشر. يختارهم الدارسون وأعضاء هيئة التدريس (٦٥ عضوا).

٢- خمسة أعضاء من الطلاب يمثلون كل مكتب إقليمي من مكاتب الجامعة ، يختار الطلاب ثلاثة منهم عن طريق البريد، وتعين اللجنة الاستشارية الإقليمية الاثنين الآخرين (٦٥عضوا).

٣- جميع أعضاء اللجنة الاستشارية المركزية.

٤- ممثلون لهيئة التدريس من الأعضاء المتفرغين بمن فيهم العمداء ومديرو المكاتب الإقليمية.

٥- ممثلون لهيئات خارج الجامعة.

والأسلوب الديمقراطي واضح في عملية الاختيار. إذ رغم صعوبة تجميع كل الدارسين لإجراء الانتخاب، فإن المراسلة تحل هذه المشكلة وتذللها وتتم عمليات الاختيار عن طريقها.

ويضاف إلى ما تقدم أن الجمعية العمومية تضم الأعضاء الممثلين في اللجنة الاستشارية المركزية، وهي اللجنة المختصة بالأمور الأكاديمية. وتجتمع الجمعية العمومية مرة واحدة كل عام اجتماعا عاديا تدرس فيه التقارير المقدمة إليها.

وهناك هيئات إدارية مركزية ، وأخرى لا مركزية. أما بالنسبة للإدارة المركزية، هناك:

١- مجلس إدارة الجامعة :

ويضم عضويته تسعة وثلاثين عضوا على النحو التالي:

(أ) ثمانية أعضاء بحكم وظائفهم [رئيس الجامعة ونائب رئيس الجامعة ووكيلها ونوابه الثلاثة والسكرتير المالي ورئيس اللجنة الأكاديمية الاستشارية].

(ب) ثلاثة عشر عضوا من خارج الجامعة: أربعة يعينهم مجلس البلاط، وثلاثة تعينهم لجنة نواب رؤساء الجامعات البريطانية، وثلاثة يمثلون السلطات التعليمية المحلية، تعينهم روابط السلطات المحلية :

- عضو يمثل السلطة المحلية في اسكتلندا.
- عضو تعينه الجمعية الملكية.
- عضو تعينه هيئة الإذاعة البريطانية.

(ج) ثمانية أعضاء من الأكاديميين: ستة يعينهم المجلس الأكاديمي الأعلى للجامعة، وعضوان من هيئة الجامعة من غير المتفرغين.

(د) عضوان يمثلان الطلاب تختارهم الجمعية العمومية.

(هـ) ثمانية من الشخصيات العامة من غير العاملين بالجامعة.

٢- المجلس الأكاديمي الأعلى Senate:

وهو الهيئة الأكاديمية العليا للجامعة، ويختص برسم السياسات الأكاديمية. ويضم المجلس ممثلين عن هيئة التدريس من المتفرغين والعاملين بعض الوقت وممثلين للطلاب. وينبثق عن المجلس لجان ، من أهمها:

- اللجنة الأكاديمية الاستشارية.
- اللجان الخاصة، مثل لجنة الامتحانات.
- لجان المقررات الدراسية.

وهناك ارتباط قوي بين مجلس إدارة الجامعة ومجلسها الأكاديمي يوضحه الشكل التالي :

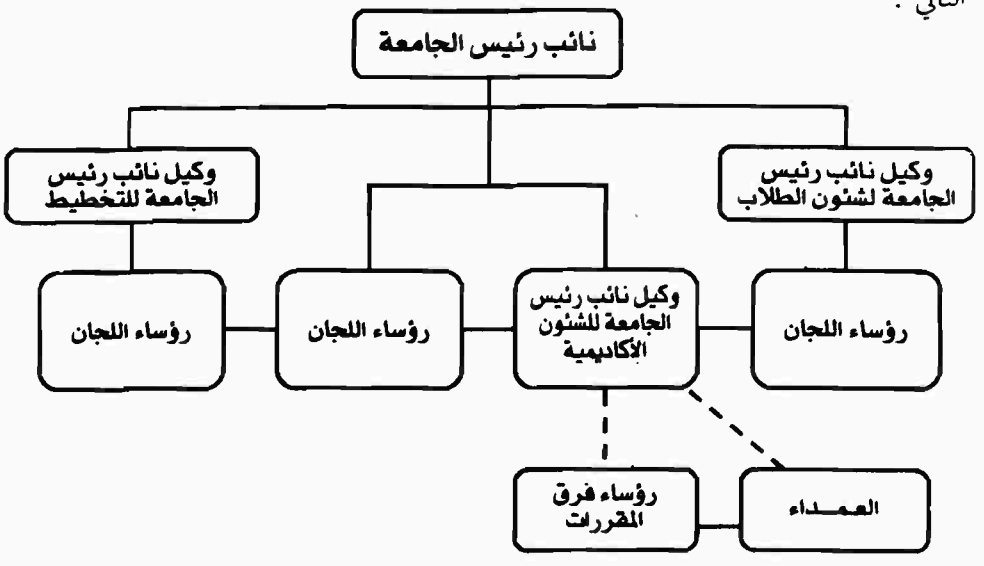

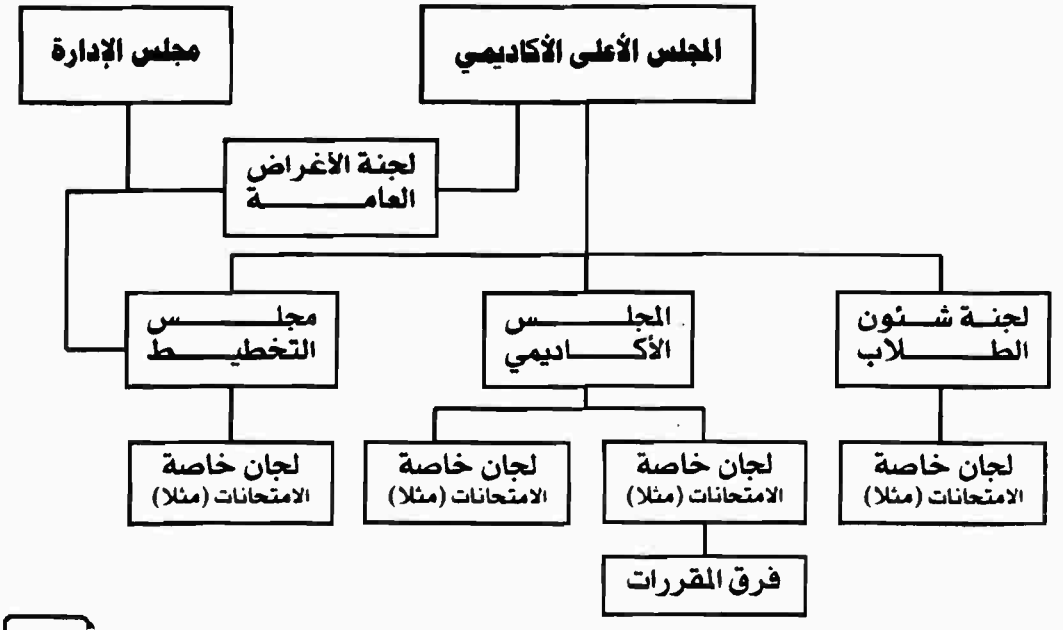

وأما على المستوى اللامركزي:

هناك ثلاثة عشر مركزا إقليميا تنتشر في أنحاء المملكة المتحدة تقوم بتنسيق العمل على المستوى المحلي، وهذه المراكز على اتصال مباشر بالإدارة المركزية للجامعة في ميلتون كينز *Milton Keynes* في مقاطعة باكنجهام *Buckingham shire*.

وينبثق عن كل مركز إقليمي عدد من المراكز الدراسية، ويبلغ عدد المراكز الدراسية ثلاثمائة مركز. ولكل منها مجلس منتخب من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين وغير المتفرغين والطلاب وأعضاء يعينهم المجلس الأكاديمي. ويمثل هذا المجلس الإدارة اللامركزية لفرع الجامعة. ويرفع المجلس آراءه ومقترحاته ومشكلاته إلى المجلس الأكاديمي الأعلى.

وهناك على المستويين المركزي واللامركزي لجان استشارية، وهذه اللجان على ثلاثة مستويات:

١- **لجان المراكز الدراسية** : وقد ذكر من قبل أن هناك ثلاثمائة مركز دراسي. وتضم اللجنة الاستشارية لمركز الدراسة ممثلين للطلاب وأعضاء هيئة التدريس، تتدارس الأمور المتصلة بالدراسة وظروف المركز ومشكلاته.

٢- **اللجان الاستشارية الإقليمية** : وتضم ممثلين للطلاب بمعدل عضو يمثل كل مركز من مراكز الدراسة، وممثلين لهيئة التدريس، وتناقش الأمور التعليمية، ومشكلات الدارسين مع هيئة المكتب الإقليمي.

٣- **اللجنة الاستشارية المركزية**: حيث تختار كل لجنة استشارية إقليمية طالبا وعضوا من أعضاء هيئة التدريس لتمثيلها في هذه اللجنة المركزية ، مع أعضاء من بين المتفرغين يعينهم المجلس الأكاديمي. وتعقد اللجنة أربعة اجتماعات كل سنة، وتهتم بمدارسة أمور متعددة ، منها نظام الدراسة وسياسة التوجيه والإرشاد والمراكز الدراسية، والمقررات الدراسية، والوسائط التعليمية ، والامتحانات، والنواحي الاجتماعية للدارسين.

وهذه اللجان الاستشارية تهدف إلى إتاحة الفرصة أمام الدارسين والرواد العلميين المتفرغين، وغير المتفرغين والموجهين للمشاركة في وضع سياسة الجامعة واتخاذ القرارات في النواحي المختلفة.

وزيادة في إبراز دور الدارسين هناك رابطة الدارسين، وأعضاؤها هم جميع طلاب الجامعة، وقد أسست الرابطة عام ١٩٧٢م بهدف الإسهام في حل المشكلات التربوية والاجتماعية للدارسين، وتنظيم لقاءات وحلقات مناقشة، ورفع مشكلات أعضائها إلى الجهات المعنية بالجامعة وخارجها.

وتحقيقا لمزيد من الوعي، وإعلاما للدارسين وهيئة التدريس بأمور الجامعة تصدر الجامعة مجلة السمسم *Sesame* ، التي ظهر عددها الأول في مايو ١٩٧٢م وتوزع الأعداد التسعة التي تصدر على مدار العام مجانا على الدارسين وهيئة التدريس، وتتضمن أخبار الجامعة وقرارات هيئات الإدارة بها مركزيا ومحليا، وأنشطة الطلاب، وتعد هذه المجلة صوت الجامعة وجريدتها الرسمية. ومن المهم التأكيد على أن هيئة التحرير تضم ممثلين للدارسين بكليات الجامعة.

التمويل:

هناك مصادر متعددة لتمويل الجامعة المفتوحة، هي:

أ) المنحة الحكومية التي يقدمها قسم التعليم والتوظيف *DEE*، وإذا كانت لجنة المنح الجامعية *University Grants Committee* هي التي تتولى تمويل الجامعات في بريطانيا، فإن الجامعة المفتوحة هي الاستثناء الوحيد.

ب) المصروفات التي يدفعها الدارس، ذلك أن الدارسين يدفعون رسوما يسددونها هم أو تدفعها - بدلا عنهم في بعض الحالات - السلطات التعليمية المحلية. وتبلغ المصروفات التي يدفعها الدارس ثلث ما يدفعه الطالب في الجامعات البريطانية. وتتمثل هذه المصروفات فيما يلي:

- مصروفات تسجيل في العام الأول للالتحاق بالجامعة تدفع في سبتمبر عادة.
- مصروفات دراسية لكل مقرر، وتختلف هذه المصروفات من مقرر إلى آخر، ويتوقف ذلك على عدد الساعات المعتمدة للمقرر. وتتضمن هذه المصروفات ثمن المواد التعليمية. وعدم قيام الدارس بالتسديد يعني عدم إرسال هذه المواد، بل ويعني إلغاء تسجيله للمقرر.
- مصروفات للفصول الصيفية، تغطي مصروفات الدراسة والإقامة.

ويدفع الدارس تأمينا للحقائب التعليمية ، يعاد عند تسليم الحقيبة في حالة جيدة.

وتستخدم الجامعة نظام Bank Credit Transfer System لجمع المصروفات التي يسددها الدارسون، وترسل نموذجا للدارس، وتعليمات خاصة بالمبالغ المطلوبة وطريقة الدفع، ولا يمنح الطالب الدرجة إلا إذا كان قد سدد المصروفات السالف الإشارة إليها.

ج) عائدات بيع المواد التعليمية التي تنتجها الجامعة. ويشير والتر بيري Walter Perry إلى هذا المصدر مستخدما مصطلح الأنشطة التجارية Commercial Activities للجامعة.

وترجع هذه الأنشطة عام ١٩٦٩ عندما اقترح لورد كروثر- أول رئيس للجامعة المفتوحة - أن تكون أول جامعة على مستوى العالم تمول نفسها عن طريق بيع المواد التعليمية التي تنتجها للمقررات الدراسية التي تقدمها، وبيعها في بريطانيا وخارجها.

وقد صادف هذا الاقتراح حماسا كبيرا، ومن ثم اتجهت الجامعة إلى تكوين فرق لتأليف الكتب الدراسية والمواد التعليمية وإنتاجها داخلها، وعدم اللجوء إلى مؤلفات كتبها أفراد من خارج الجامعة.

واشترطت الجامعة على من يعملون معها سواء من المتفرغين أو ممن يعملون بعض الوقت أن ما يؤلف أو ينتج داخل الجامعة يعد ملكا لها وليس ملكا لهم، وقد قبل جميع من اشتركوا كأعضاء أكاديميين في أعمال الجامعة ذلك.

وقد واجهت الجامعة مشكلة مالية عام ١٩٧٠م - عندما تولى حزب المحافظين السلطة - إذ طلب منها أن تزيد من تمويلها الذاتي - واقترح البعض زيادة ما يدفعه الدارسون، إلا أن هذا الاقتراح لم يلق قبولا من الكثيرين بالجامعة.

وقد صاحب ذلك مشكلة أخرى تتمثل في أن أية وسيلة (كتاب.. حقيبة تعليمية.. الخ) تعد بذاتها غير مستقلة، ومن ثم فإن بيع أية وسيلة واحدة أمر غير مقبول من ناحية المؤلف الذي يشعر بأن مؤلفه لا يجب عرضه ناقصا، ومن ناحية التسويق التجاري، فالكتاب مثلا لا يغني عن التسجيلات وغيرها من وسائل. وظهر أثر ذلك في عدم إمكان بيع المنتجات التعليمية بهذه الصورة في بلاد العالم الثالث لارتفاع تكلفتها، وعدم

وجود الأجهزة اللازمة لاستخدام الوسائط المتعددة على نطاق شعبي كبير في كثير من هذه البلاد.

ولذلك اتجه النظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كسوق لهذا النشاط الإنتاجي التعليمي للجامعة، حيث توجد آلاف الكليات التي يمكن أن تستخدم هذه المواد. وإذا كان ذلك قد لاقى قبولا من إداريي التعليم الأمريكيين، وبخاصة من ناحية الكلفة، إلا أنه لم يلق نفس الحماس من الأكاديميين، وبخاصة أن كثيرين منهم - وربما تكون صفة مميزة للأمريكيين -يرون أنه باستطاعتهم إنتاج ما هو أفضل، فالولايات المتحدة بلد التجريب التربوي. وقد ساعد على تذليل مثل هذه الصعوبات لا مركزية التعليم الأمريكي، حيث لا تستطيع ولاية واحدة أو عدد من الكليات في ولاية ما إنتاج هذه الوسائط وتحقيق عائد منها على المستوى المحلي. وبقيت مشكلة أخرى وهي (أمركة) بعض المقررات لتناسب المجتمع في الولايات المتحدة.

وقد وجدت الجامعة المفتوحة تعاونا مع ثلاث جامعات، هي جامعة ميرلاند وجامعة ربجرز Rutgers في نيوجرسي، وجامعة هوستن في تكساس، وقامت مؤسسة كارنيجي بتمويل تجربة للوقوف على إمكان تقديم المواد التعليمية بصورتها البريطانية أو تعديلها، وكانت النتائج مشجعة حيث أظهرت إمكان استخدامها كما هي.

وزادت جامعة ميرلاند - على سبيل المثال - عدد الطلاب الذين يدرسون وفق برامج الجامعة المفتوحة، وزاد عدد الكليات والجامعات التي تستخدم المواد التعليمية ليبلغ تسع عشرة كلية وجامعة.

وقامت الجامعة المفتوحة بتأسيس مكتب استعلامات لها في الولايات المتحدة للرد على استفسارات الهيئات والمؤسسات التعليمية.

ثم اتجهت الأنظار بعد ذلك إلى عدد من الدول الناطقة بالإنجليزية، فاختير في كل دولة منها وكيل على دراية بالنواحي التعليمية والتجارية.

أما في الدول غير الناطقة بالإنجليزية، فقد كان ضروريا ترجمة عدد من المواد التعليمية إلى لغات أخرى بناء على طلب الوكيل التجاري، وكانت الأسبانية أهم اللغات التي ترجمت إليها الكتب الدراسية وغيرها من المواد التعليمية لتسويقها في إسبانيا، وعدد من دول أمريكا الجنوبية الناطقة بالإسبانية.

وفي إطار الأنشطة التجارية للجامعة المفتوحة أيضا، تعاقدت الجامعة مع دول أخرى ، منها إيران لتقديم المساعدات والمشورة في إنشاء جامعة الهواء بها في عامي ١٩٧٥، ١٩٧٦م.

وحديثا تم الاتفاق بين الجامعة العربية المفتوحة التي ستبدأ الدراسة بها في العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ومقرها دولة الكويت، والجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة على استخدام المواد التعليمية التي تنتجها بعد تعريبها.

ومن ذلك يتضح كيف يكون التفكير في عدم الاعتماد على التمويل الحكومي وحده، وهذا المثال من دولة متقدمة لا من دولة من دول العالم الثالث. قد يقال إن بريطانيا دولة رأسمالية، ومن ثم فإن الربح سمة تميز فكر المواطن هناك، وأن هذا هو السبب الوحيد وراء هذا الأمر.

ولكن ذلك مردود عليه بأن الرغبة في إنجاح فكرة الجامعة المفتوحة وما تتيحه من فرص تعليمية للذين حرموا من مواصلة تعليمهم، وارتباط ذلك بتكافؤ الفرص والديمقراطية من العوامل التي دفعت مؤسس الجامعة إلى أن يكون للجامعة قدر من التمويل الذاتي يساعدها على تطوير نفسها علميا وتربويا، تحقيقا لأهدافها، وقد ظهر أثر ذلك في فترة التقشف بعد عام ١٩٧٣م نتيجة لارتفاع أسعار البترول وضغط الإنفاق الحكومي هناك في مجالات متعددة، كان من بينها خفض ميزانيات الخدمات.

كما أن تحقيق مبدأ الاستقلال الفكري والأكاديمي يدفع كثيرا من المؤسسات العلمية في بريطانيا إلى السعي إلى عدم الاعتماد على هيئة واحدة كمصدر للتمويل، ومثالنا على ذلك المؤسسة القومية للبحث التربوي NFER ، وهي رغم كونها مؤسسة عامة إلا أنها حاولت أن توجد مصادر متعددة للتمويل العام والخاص ضمانا للاستقلال العلمي والبحثي.